مجلة العلوم الإنسانية —— المجلد -31 عدد 2 - جوان 2020، ص.ص.651 -660 ——————

التعليم الجامعي في عصر الانترنت ضرورة ملحة وتحديات مستعصية

University education in the age of the Internet is an urgent necessity and intractable challenges.

تاريخ الاستلام: 2019/11/25؛ **تاريخ القبول:** 2020/02/27

ملخص

تعتبر المعلوماتية من أهم مظاهر حياتنا المعاصرة اذ اصبحت تقنياتها تمثل البيئة الأساسية، الامر الذي ادى إلى استخدامها في النشاطات المتنوعة بما في ذلك التعليم حيث لها القدرة على تطوير البرامج. وكنتيجة طبيعية لذلك بات استخدام الانترنت في التعليم الامتداد الطبيعي والمتوقع في جميع مراحل التعليم وخاصة التعليم الجامعي، إذ تفتح هذه الشبكة لمتعامليها من الطلبة والأساتذة التبادل حول الآراء والافكار و حتى دون وجود الاستاذ فالانفجار المعلوماتي يشكل تحديا حقيقيا للطرائق التقليدية للتعليم و عليه فالتجديد التربوي لم يعد مجرد ترف بل اصبح ضرورة ملحة تفرضها و تقتضيها طبيعة العصر و متغيراته. و قد اكدت الدراسات درجة الاستفادة من استخدام الانترنت في عملية التعليم و اثراء البحث العلمي و ذلك بما تتركه من اثار ايجابية تنعكس في نوعية المخرجات التعليمية و اكسابها للمهارات و الخبرات و المعارف بشكل اكثر فاعلية مما يمكن الاستاذ و الطالب من مواجهة التحديات و مواكبة عصر التكنولوجيا المتسارع فما موقع الاستاذ الجامعي من التغير السريع و المتلاحق في تطبيق التكنولوجيا كما و نوعا؟ و ما هي التحديات التي يواجهها في مجال استخدام التقنية ؟

الكلمات المفتاحية تعليم جامعي، انترنت، تحديات، صعوبات

*وردة لعمور

جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة، الجزائر.

Abstract

Informatics represents one of the most important aspects of our contemporary life, as its technologies became the basic elements of the environment, which led to its use in various activities, including education. It has the ability to develop programs, and as a natural consequence, the use of the Internet in education has become the obvious and expected extension in all its stages, especially university education, this network has the ability of access for students and professors to exchange opinions and ideas, even without the presence of the professor, Then the information explosion poses a real challenge to the traditional methods of learning and education, and therefore educational renovation is no longer a luxury, but rather an urgent necessity required by actual era and its variables. Thus many studies and research have confirmed the degree of benefiting from the use of the Internet in the educational process and enriching scientific research in terms of positive effects such as the quality of educational outcomes, the skills, the experience and the knowledge in a more effective way that enable both the teacher and student to face the challenges and keep pace with this accelerating technology era. So what position has the university professor in the rapid and sequential change; in terms of technology application, in both sides quantity and quality? What are the challenges faced by the university professor nowadays in the use of technology?

Keywords: University, education, Internet, challenges, difficulties.

Résumé

L'informatique est considérée comme l'un des aspects les plus importants de notre vie contemporaine, ses technologies sont devenues la source d'éléments environnementaux de base, ce qui a conduit à son utilisation dans diverses activités, y compris dans le domaine de l'éducation.

L'informatique a la capacité de développer des programmes et comme résultat naturel de cela, l'utilisation d'internet dans l'éducation est devenue l'extension naturelle et attendue à toutes les étapes de l'éducation, en particulier enseignement universitaire, ce réseau s'ouvre à ses clients, à travers l'échange d'opinions et d'idées. l'explosion de l'information pose un réel défi aux méthodes traditionnelles d'enseignement, et donc le renouvellement n'est plus seulement un luxe mais plutôt une nécessité. Au contraire, il est devenu une nécessité urgente imposée par la nature et ses variables.

Des études ont confirmé le degré d'avantages de l'utilisation d'internet dans le processus éducatif et de l'enrichissement de la recherche scientifique , y compris les effets positifs qu'il reflète sur la qualité des résultats éducatifs et l'acquisition de compétences , d'expériences et de connaissances de manière plus efficace, ce qui permet à l'étudiant de relever des défis et de suivre le rythme de l'accélération de l'ére de la technologie, alors quel est l'emplacement du stade universitaire de changement rapide ? Quels sont les défis rencontrés dans l'utilisation de la technologie d'information ?

Mots clés: Enseignement universitaire ; Internet ;Défis ; Difficultés

* Corresponding author, e-mail: wardalamour@hotmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2020.

I - مقدمة

تمثل شبكة الإنترنت إحدى إنجازات الثورة التكنولوجية، وأهم القنوات الثقافية في عصر المعلومات، مما جعلها واحدة من أهم الرهانات المقحمة في صراع البقاء على الصعيد الكوني حاضراً ومستقبلا. وأمر كهذا يتطلب قراءة مستوعبة واستعمالا رشيدا يجعل منها أداة فاعلة في التغيير نحو الأحسن بالاستفادة المثلى من كل الإمكانات التي تتيحها الشبكة لصالح النهوض بالبحث وتطوير الكفاءات التكنولوجية الخاصة باستخدامها، وترقية القدرات العلمية للمجتمع، لاسيما منها الأساتذة الجامعيون. لأن الاستمرار في عالم المعلومات يتطلب امتلاك سلاحه الأساسي وهو العلم والمعرفة، ليس امتلاكا صوريا مظهريا استعراضيا، بل تمكناً فعلياً قائماً على الوعي السليم، والفهم الدقيق، والاستغلال العقلاني، والاستفادة الناضجة قصد فرض الذات وإثبات الوجود في جامعة اليوم والمستقبل. وعليه فإن تطوير وتنمية مهارات الأستاذ الجامعي في مجال الانترنت يحقق الكفاءة والفعالية الأكاديمية من جهة، ومن جهة أخرى الوصول بالمخرجات إلى أفضل درجات الإعداد لمواكبة احتياجات سوق العمل.

إن نسق اكتساب المعرفة يتمثل في جملة عمليات التعليم والتعلم كسيرورة متلاحقة يتوجها طور التعليم الجامعي، الذي يمثل المحطة الأساسية في تنمية رأس المال البشري للمجتمع خاصة في ظل ما يسمى مجتمع المعرفة، هذا المجتمع الذي يتسم بإنتاج واستخدام وتوزيع المعرفة على جميع المستويات والفئات الاجتماعية، تعززه في ذلك ثورة المعلومات والاتصالات التي انتشرت تقنياتها ووسائلها بشكل غير مسبوق في ظرف زمني قياسي أدى إلى الجمع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات بصفة تشاركية.

وتعد المؤسسة الجامعية واحدة من المؤسسات التي آثرت الاستفادة من إنجازات مجتمع المعرفة خصوصا في الدول الغربية، وذلك من خلال الاضطلاع بمهمة التكوين الأكاديمي عبر توظيف الطرائق التقنية الحديثة، بغية تأهيل الأجيال الطلابية في مجال البحث والإبداع، كممارسة علمية وعملية في آن واحد [1]، وقد جاء التحول التقني حتى يجعل الكثير من الحاجات الضرورية أمرا متاحا قائما على توظيف العلم في جميع النشاطات الجامعية كاستخدام الحاسوب وشبكة الانترنت بالشكل الأمثل، وإتاحتها لجموع الطلبة والأساتذة على حد السواء بصورة دائمة على مدار الساعة، مما يساهم في تشجيع المشاركة الإيجابية للطلبة وشحنهم بمختلف المعارف والمهارات في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وذلك من أجل إعدادهم للمشاركة الفعالة في مجتمع المعرفة.

1- المؤسسة الجامعية تلج مجتمع المعرفة :

من الملاحظ أن معظم الاقتصاديات في العالم منذ عقدين من الزمن وأكثر، وخاصة في الدول المتقدمة أخذت بالاتجاه نحو اقتصاديات مبنية على المعرفة، والمعلومات، والبحث العلمي، وعلى التطوير التكنولوجي عوض ارتكازها كما كان الحال لعقود عديدة سابقة على المواد الأولية والقوى، والموارد المادية المباشرة؛ بمعنى أن المضامين المعرفية والعلمية والتكنولوجية للعديد من السلع والخدمات المتداولة أصبحت أكثر حجما وقيمة ومساهمة من المواد الأولية التي كانت المكون الرئيسي لتلك السلع والخدمات. هذه المعطيات تفيد أن التحول الحاصل يكمن في الثورة التكنولوجية التي عرفها العالم في ميدان المعلومات والاتصالات، والتي أتت بما يسمى الطرق السيارة للمعلومات، والانترنت، والتي بفضلها أصبحت الكثير من المجتمعات تمحور مفاصل تنميتها تدريجيا حول تبني الأنشطة المعتمدة على البحوث

العلمية والتطورات التكنولوجية والمعارف المعتمدة على الكفاءات العالية. ومنه أصبح العالم الراهن بفعل ثورة المعلومات والاتصالات يتميز بقدرته الفائقة على إنتاج، واستخدام، وتخزين المعلومات ومد خيوط التواصل والتفاعل المعرفي بين البشر محليا وعالميا، مما جعل المعرفة ومن ورائها العقل البشري أحد أهم القطاعات الحساسة التي تستأثر باهتمام الدول في الاستثمار، باعتبارها عامل قوة وتفوق في العصر الحالي، وعدة الحضور الفعال في المستقبل، وقد جاءت الانترنت كي تشكل أحد أهم اختراعات القرن العشرين، التي حولت العالم إلى مكتبة بلا جدران وقرية بلا أسوار، وأمدت سكان هذه القرية بثقافة دون حواجز جغرافية أو سياسية، فتحت من خلالها مجالا واسعا لنقل المعارف والمعلومات والبيانات بشتى صورها وأشكالها لتتيح لمستخدميها الحصول على المعلومات المطلوبة بمجرد الضغط على زر معين في جهاز الحاسوب الموصول بها. فقد قامت بتعليم ملايين المستخدمين في العالم كيفية الاستفادة من الشاشة التفاعلية في تحقيق أهداف البيداغوجيا بالاستغلال الأمثل لها كأحد مصادر المعلومات الإلكترونية([2])، وقد برز تأثيرها الالكتروني من خلال تناقص دور مصادر المعلومات التقليدية وظهور مصادر المعلومات الالكترونية (لا ورقية) التي تتصف بالدقة والشمول.

لقد توغلت الانترنت في الوقت الحالي وفرضت نفسها بقوة في معظم أنسجة المجتمع، حيث وصل عدد مستخدمي الانترنت عام 2005 مثلا إلى حوالي 900 مليون مستخدم([3])، وبذلك أصبحت تمثل إحدى أهم وأفضل التقنيات الرقمية المستخدمة في التعليم خاصة مع بلوغ المجتمعات الحديثة ذروة تقدمها. وباتساع فضاء الانترنت تعقدت أوجه معاملاتها وتنوعت شبكات اتصالها وتعددت مصادر حصولها على المعلومات، وسهلت طرق تعاملها مع المعرفة، فتزايدت أيضا الحاجة إلى ضرورة الاستفادة منها لاستيفاء متطلبات العملية التعليمية الحديثة، وعليه فإدخال التكنولوجيا المتطورة في مجال التعليم الجامعي (خاصة الانترنت) بتلك الدول أصبح أمراً من شأنه أن يحدث تحولات عميقة في إمكانيات الحصول على المعرفة وإنتاجها واستخدامها وتوزيعها، وهو ما من شأنه أن يحدث تغييراً مهما داخل قاعات التدريس وفي دور الأستاذ والعلاقة بينه وبين طلبته.

2- مميزات الأستاذ الجامعي في ظل المجتمع الحديث:

تذهب النظريات النفسية التربوية المعاصرة إلى أن المتعلم هو محور العملية التعليمية الحديثة وليس مجرد المتلقي للمعلومات فقط، أما الأستاذ فإلى جانب عملية تعليمه للطالب فقد أصبح يلعب دور الموجه والوسيط في بناء عمليات تعلم الطلاب التي تتحسن بوجود وسائل الاتصال التعليمية الحديثة، فالأستاذ لم يعد وحده مصدر المعلومات أو المعرفة بقدر ما صار مشرفا على الطلبة ومتتبعاً لعملهم ومرافقاً لهم في عملية البحث عن المعلومات وتوظيفها، من خلال معرفته وإتقانه وتحكمه في أساسيات وتطبيقات التقنية الرقمية الممثلة أساسا في جهاز الحاسوب وشبكة الانترنت التي تمثل لدى الكثيرين أحد المصادر المعلوماتية التعليمية الحديثة، عارفا بكيفية استخدامها وأهم استعمالاتها في البحث، مع الطلبة، ومع الأساتذة الزملاء من داخل و خارج الإطار الجامعي لكي تتحقق أغراض التعليم وأهدافه. وهكذا يكون هذا النوع من الأساتذة عنصرا فاعلا في العملية التعليمية، مواكبا للتطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، متمكناً من معرفة حاجياته لها وتحقيق أهدافه انطلاقا من مضامين المقررات الدراسية والتي يتوجب أن يكون لها هي الأخرى ارتباط بالتطور التكنولوجي، حتى تتلائم طرق عرضها باستخدام الحاسوب والانترنت. مما يتطلب التركيز على تكوين و تدريب الأساتذة الجامعيين في إطار برامج ودورات تكوينية لتوظيف الانترنت في التعليم الجامعي ([4]). وهو ما نصت عليه وثيقة الأمم المتحدة

حول معايير كفاءة المعلمين بصفة عامة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والذي يرمي مشروعها إلى تحسين ممارسة الأساتذة في مجمل نطاقات عملهم وذلك بالجمع بين المهارات التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جهة والابتكار في مجال التعليم والتثقيف وإعداد المناهج والتنظيم المدرسي والجامعي من جهة ثانية([5]). ويهدف المشروع كذلك إلى حث الأساتذة على اكتساب المهارات والكفاءات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بهدف تحسين طريقة التعليم، ومنه تحسين جودة النظام التعليمي، وهو ما يشكل بدوره دفعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات([6]). ومع ذلك يبقى استخدام الأستاذ لها بدرجات متباينة وبمهارات متفاوتة حسب العديد من العوامل التي قد تكون بمثابة عناصر معيقة ومعرقلة من شأنها أن تصعب الأمر على الأستاذ وحتى الطالب.

من المهم القول بأن التطور العلمي والمعلوماتي في مجال تكنولوجيا الاتصال وشبكة الانترنت، إضافة إلى التعايش مع ما أنتجته الثورة التقنية من خلال استخدام وسائل الاتصال الحديثة في الوسط الجامعي قد ساعد على إيجاد آليات تتمثل في عمل مواقع متخصصة على الشبكة، زيادة على تسهيل البحث في الموقع الواحد والسماح باستعراض المعلومات والاستفادة منها استفادة سريعة؛ مما يعمل على بلوغ أفضل الأهداف التعليمية ويؤدي إلى إكساب الأستاذ منهجا دقيقا في الحصول على المعلومات والمعارف، وتوصيلها إلى جمهورها المستهدف بأقل جهد و وقت لكن بمردود أكبر([7]). وفي هذا الصدد يبدو أن احد المفاهيم المستخدمة والقديمة نسبيا وهو التعليم التعاوني قد أصبح يعرف توسعا ملحوظا من حيث التوظيف كمدخل مبني على إدارة المعرفة؛ تلعب فيه الانترنت كأداة مساعدة دورا مهما في إثراء العمل التعاوني إما في شكل بناء المعرفة الفردية أو في مشاركة المعرفة الجماعية وذلك من خلال الاستعانة بهذه الشبكة الأكثر فاعلية وقدرة على استيعاب التدفق الهائل للمعلومات والمعارف التي أصبحت الوسائل التعليمية التقليدية كالكتاب، السبورة، الوسائل اللفظية ...الخ، لا تستطيع لوحدها الإحاطة بها خاصة مع زيادة تعقيدها بمرور الزمن، لذا فقد ازدادت حاجة مؤسسات التعليم الجامعي الحديثة إلى إدخال التكنولوجيا باعتبار أن هذه الأخيرة تساهم في تحديث وتطوير المناهج والأنشطة التعليمية، وتدعم تكوين الأستاذ أثناء الخدمة، وتحسن أداءه التعليمي وطرق التقويم لديه.

صحيح أن التغير السريع والمتلاحق في المعارف وازدياد تطبيقاتها التكنولوجية كماً ونوعاً أصبح من أهم سمات الحضارة الإنسانية المعاصرة، مما نتج عنه تغير في معايير تقييم المجتمعات وفقاً لمدى الارتقاء التكنولوجي والمعلوماتي القدرة الفائقة على التحكم في أساليب إدارة وتوظيف المعرفة واستثمارها بما يفي بحاجة التحول من مجتمعات هامشية مستهلكة إلى مجتمعات منتجة متحررة من الملكية الفكرية عن طريق التأكيد على مستويات الإتقان ومعايير الجودة التعليمية والتوظيف الجيد للتكنولوجيا. ومع أن الاستخدام العالمي للشبكة ينمو بشكل متسارع، فإن الاستغلال العربي عموما لها والجزائري خصوصا، والاستفادة من خدمات هذه الطفرة المعلوماتية الهائلة مايزال بطيئا، وربما مقتصراً على بعض الجوانب الترفيهية، ويقل استغلال هذا الفضاء المعلوماتي في تنمية الرصيد المعرفي والثقافي للمتعاملين مع الشبكة العنكبوتية خاصة إذا تعلق الأمر بمجال البحث العلمي الذي يعد عصب التطور وأساس الرقي في كل المجتمعات ولاسيما في عصر المعلومات الرقمية([8]). ذلك أن الولوج إلى المعلوماتية من المنظور العربي عامة والجزائري خاصة يواجه مجموعة من التحديات أمام النظم المعلوماتية العربية التي تمثل نطاقا إقليميا فرعيا يتفاعل مع

الأنظمة المعلوماتية الإقليمية لتأثيرات عديدة من خلال ثورة المعلومات بدءً بالتكنولوجيا المستخدمة، مروراً بالمضمون، وانتهاءً بالأهداف التي يراد تحقيقها من خلال المعلوماتية، لذلك فالتركيز الحالي يؤكد على الصيغة الجديدة للتعليم التي تتجاوز مقاعد الدراسة، وتجعل الباحث على اتصال دائم ومستمر بالباحثين وبنوك المعطيات ومصادر المعلومات مما يجعله أكثر قدرة من ذي قبل على التوسع في عمليات البحث والإنجاز، خاصة وأن العلم والبحث العلمي هما الرهان الذي ترابط مختلف الدول قصد الإمساك به، والتحكم فيه لأنه مصدر القوة والتفوق في معترك الحياة، وبناءً عليه **يعتبر تطوير التعليم بجميع مستوياته من القضايا الملحة نظراً للتحديات التي يفرضها هذا العصر.**

3. مظاهر المقاومة و صعوبات استخدام الانترنت في التعليم الجامعي:

1.3 مقاومة الأستاذ الجامعي لاستخدام الانترنت في العملية التعليمية:

يعتبر التعليم الجامعي باستخدام الانترنت نموذجا تتكامل فيه الطريقة التقليدية في التعليم مع استعمال التقنية الحديثة للمعلومات في شكل متمازج يتميز بالعديد من الفوائد تتمثل أساسا في اختصار الوقت والجهد والتكلفة، إضافة إلى تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي، والمساهمة في توفير بيئة تعليمية جذابة بين الأستاذ والطالب. ورغم تلك الأهمية لهذا النوع من التعليم إلا أن استخدام الأستاذ له مازال في الكثير من الأحيان في بداياته نظراً للعديد من العقبات والقيود التي تتمحور أساساً في فكرة التقبل لاستخدام تكنولوجيا معينة وإدماجها في التعليم، ويعني مصطلح التقبل: ارتضاء فكرة أو حكم أو شخص، دون أن يتضمن ذلك بالضرورة الارتضاء و الموافقة التامة لكل ما يصدر عن هذا الشخص أو ما يترتب عن تطبيق هذه الفكرة أو هذا الحكم.([9])فإقبال العديد من الأساتذة على استخدام جهاز الحاسوب وشبكة الانترنت يتم بشكل متحفظ لأن تقبلهم لهذه التكنولوجيا الحديثة لازال في مراحله الأولى، ويمكن إرجاع ذلك في ضوء نموذج الانتشار لـ روجرز إلى عدة عوامل منها:

- تعود بعض الأساتذة على الاتصال وجها لوجه كنوع تكرس فيه أهمية التفاعل اللفظي وانتظاميته مما يجعله يمثل معياراً اجتماعياً حقيقياً داخل الإطار الثقافي والتعليمي لديهم يجعل من الاتصال الالكتروني بديلا مرفوضا أو على الأقل مترددا في الأخذ به، حيث يعتبر البعض منهم أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات تؤثر على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- تغير بناء النسق العلائقي بين المتحاورين على مستوى اللغة خاصة، إذ أن اللغة المستخدمة في البريد الالكتروني تعمل على فقدان جميع أشكال الاتصال غير اللفظي: (نبرات صوت، التشديد على حروف وكلمات معينة في سياق الحديث، الإشارات، ملامح الوجه....) التي عادة ما تحمل مظاهر علائقية وعاطفية في التفاعل. كذلك يدل البريد الالكتروني في نظرهم على اتصال عن طريق وسيط إلكتروني غير متزامن في وقت ومكان الاتصال، مما يُحدث إلغاء كافة الظروف المصاحبة للعرض وهو ما يفقده المتانة والتماسك، بمعنى آخر فإن الرسالة تقتصر على المعنى المعبر عنه لسانياً، ومنه فتح المجال لإمكان حدوث انحراف المقصود و سوء فهم للمعنى بفعل غياب الإشارات اللفظية وغير اللفظية التي تسمح بتثبيت المعلومة وعدم حدوث انحرافات. لكن هذا لا يمنع أن المجال التعليمي يرى بأن هذه الخاصية مناسبة لمقتضيات العملية الاتصالية والبحوث والفروض الدراسية، وكذا تلقي تصحيحها واستقبال حلولها ضمن عملية تبادلية, إضافة إلى صعوبة التحول من طريقة التعليم التقليدية التي تقوم على إلقاء الأستاذ للمحاضرة وتلقين المعلومات للطالب إلى طريقة تعليم حديثة، محاولة منه للحفاظ على العادات التعليمية التقليدية والتمسك بها.
- اعتقاد بعض الأساتذة في الحاجة إلى جهد أكبر وتكلفة مادية أكبر من جانب الأستاذ ليتمكن من إعداد المادة بطريقة قد تكون أحيانا أضعاف الوقت الذي يحتاج إليه

لإعداد المادة بطريقة تقليدية، إضافة إلى تعسر تطبيق الأستاذ لهذا المنهج في عرض بعض الجوانب من الموضوعات التي تحتاج إلى مهارات تقنية عالية وجهد و معرفة أكبر من أجل إعدادها.

- تعذر وصول الأستاذ إلى مراكز المعلومات المتنوعة أو الاتصال بالشبكات الخاصة بالأبحاث لعدم توفر الإمكانيات والمهارات المختلفة للدخول إليها، أو عدم توفرها باللغة العربية نظراً لوجود غالبية البرامج البحوث على شبكة الانترنت باللغة الانجليزية أساساً لذا فإن الاستفادة الحقيقية من الشبكة تكون من نصيب من يتقن اللغة الانجليزية وكذا الفرنسية في معظم الأحيان.

- ضعف تأهيل الأساتذة قبل الخدمة بالمهارات اللازمة لاستخدام جهاز وتطبيقاته، ونقص الخبرة بكيفية توظيف شبكة الانترنت في العملية التعليمية بما يحقق أهداف التعليم، بالإضافة إلى تعذر استفادة الأستاذ من مصادر المعلومات الالكترونية لنقص المهارة والإلمام بالطريقة المثلى لتوجيه البحث عبر الانترنت من خلال اختيار المواقع، ومحركات البحث، وتحديد الكلمات المفتاحية المتعلقة بالمواضيع المقصودة([10]).

يؤثر اتجاه الأستاذ نحو وسيلة تعليمية دون أخرى على اختياره لهذه الوسيلة أو اتجاهه نحو استخدامها، مما يؤثر على نجاح تلك الوسيلة وبالتالي نجاح الموقف التعليمي ككل، لذلك فإن الأساتذة غير القادرين على استخدام بعض الأجهزة مثل الحاسوب، فإنهم يبتعدون عن استخدامها في العملية التعليمية حتى ولو توفرت في مؤسساتهم التعليمية. مما يتطلب من الأستاذ اختيار الوسيلة التعليمية بطريقة موضوعية بعيدا عن الذاتية وانطلاقا من تخطيط ممنهج للدرس يراعي فيه دقة تحقيق الأهداف التربوية([11]).

2.3 صعوبات استخدام شبكة الانترنت في التعليم:

بالنظر إلى الدور المتميز الذي تؤديه الجامعات في تحقيق التنمية العلمية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وكذلك في خلق المناخ المناسب لتعزيز البحث العلمي، فإن فرصة توسع شبكات المعلومات العالمية أدى إلى سعي الدول لمواكبة هذا التقدم العملي والتكنولوجي من خلال مؤسساتها الجامعية، وأصبح إتقان المهارات الأساسية واللازمة لتوظيف تقنية المعلومات من الضرورات الهامة في التعليم الجامعي، فإذا كانت هذه المهارات ضرورية في الظروف العامة للتعليم، فإنها تبدو أكثر أهمية للجامعات خاصة في عدد كبير من الدول العربية كونها في أمس الحاجة لتطوير القدرات المهنية المعلوماتية للأساتذة بما يلبي السياق الأوسع للإصلاح التعليمي ([12]). غير أن الكثير من الصعوبات والعوائق المادية والبشرية تعتري بعض هذه البلدان خاصة في ما يتعلق بالتكلفة المادية اللازمة لتوفير خدمة الانترنت في التعليم، ذلك أن تأسيس هذه الشبكة يحتاج لخطوط هاتفية بمواصفات معينة، وأجهزة حاسوب معينة، ونظراً لتطور البرامج والأجهزة فإن هذا يضيف عبئا آخر على الجامعات التي قد لا تستطيع أن توفر ذلك خلال مدة زمنية قصيرة، ثم إن ملاحقة التطور مطلب أساسي من مطالب العصر الحالي. بالإضافة إلى بعض المشاكل الفنية كالانقطاع أثناء البحث والتصفح أو أثناء إرسال الرسالة لسبب فني أو غيره كنوع من المشكلات التي تواجهها الجامعات في الوقت الحاضر، مما يضطر المستخدم إلى الرجوع مرة أخرى إلى الشبكة وقد يفقد البيانات التي كتبها، وفي معظم الأحيان يكون من الصعوبة الدخول إلى الشبكة أو العودة إلى مواقع البحث التي كان يتفحصها المستخدم.

- هناك من يرى أن العوائق المادية أو الفنية ليست هي السبب الرئيسي في صعوبة استخدام الشبكة بقدر ما للعنصر البشري دور كبير في ذلك فإحدى المخاوف

الأساسية التي تعتري أساتذة الجامعات عند بداية ظهور مواقع للمواد الدراسية على الانترنت، أنهم سيصبحون أقل ارتباطاً بطلابهم، وأقل احتكاكاً بهم، وأدنى سيطرة على المعلومات الخاصة بالمحاضرات حول المقرر الدراسي لأن المعلومات أصبحت متاحة لجميع الطلبة عبر الشبكة، ولم يعد للأستاذ قوة التحكم في المعلومة هذا من جهة، أما من جهة ثانية, فهذه الفئة من الأساتذة تخشى قصوراً أو عجزاً في الإلمام بالمعايير التربوية الواجب توفرها في موقع المادة الدراسية على الانترنت: كوجود صف كاف و واف لأهداف المقرر الدراسي وأهدافه، الخطة الزمنية لتدريس المقرر خلال الفصل، إضافة إلى مذكرات المادة أو المقياس وكذا المعلومات العامة للمادة كالساعات المكتبية ومعلومات الاتصال حول تسليم الواجبات وتصحيحها([13]).

- كما أن عدم القدرة على استخدام جهاز الحاسوب وشبكة الانترنت فيما يتعلق بالمهارات اللازمة لذلك، وكيفية توظيف مختلف التقنيات الحديثة لتحقيق أهداف التعليم من أهم الصعوبات التي يواجهها فريق من الأساتذة لأن وسيلة الاتصال التكنولوجية في الحقيقة محددة بعامل التكنولوجيا من جهة، وبالتطبيقات المهنية من جهة أخرى كمهارة الأستاذ، الخبرة، المعرفة بمفهوم التكنولوجيا والقوانين التي تحكمها، كيفية عملها ... إلخ. وكمثال على ذلك تعتبر مؤتمرات الفيديو إحدى الأدوات التكنولوجية التي تسمح بالاتصال التفاعلي (صوت وصورة) عن بُعد في وقت حقيقي بين مجموعتين على الأقل يجتمع كل منهما على حده في غرفة واحدة تكون على العموم مجهزة على الأقل بفضاء تجتمع فيه مجموعة المشاركين في الحوار، أداة لاقطة، مجموعة استقبال، نظام مراقبة، ونظام إرسال.

- في المجال التعليمي يتبادل الأساتذة الحوار عن طريق هذه الأداة التكنولوجية بحيث يتجه المحاور بالحديث إلى المستقبل عبر وسيط هو صورته المرئية على الشاشة، ويكفي أن تتموضع أداة الاستقبال في أستوديو المحاور أعلى بقليل بالنسبة لمحور الرؤية الطبيعي، على أن يكون رأسه مستقيما لكي يتسنى للأستاذ المستقبل رؤية العضو المُحاور يُوجه الحديث إليه على الشاشة. تبدو هذه العملية معقدة ولا تبعث على الراحة للأساتذة المتعودين على الاتصال وجها لوجه، لذلك لا يتقبلونها بسهولة. أما بالنسبة للأساتذة الزملاء: (الذين لهم إطار مرجعي مشترك) والذين تعودوا استخدام هذه الأداة التكنولوجية. فصورة الأستاذ المحاور ليست بدرجة عالية من الأهمية، لأن بينهم معرفة متبادلة تغطي النقص الحاصل في الصورة بدرجة كبيرة، و في هذه الحالة يصبح طابع الصوت عموما كافيا لهم.

- يحتاج التعليم الجامعي باستخدام الانترنت إلى تدريب مستمر للأستاذ وفقا لتجدد وحداثة الوسائل التقنية المستخدمة. غير أن العديد من الأساتذة يواجهون تحديات خاصة في استخدام شبكة الانترنت داخل النص الدراسي. إذ يقر هذا النوع من الأساتذة بأنهم في تحد مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يلخصون أهمها في عدم المعرفة باستخدام الأقراص والمساحات المتوفرة عليها، طرق تخزين المعلومات، إضافة إلى المشاكل الناتجة عن كيفية استخدام الطابعات المشتركة في الشبكات. فهناك عدد كبير من الأساتذة يتقنون مهارات الطباعة باللغة الانجليزية، ويواجهون صعوبة في الطباعة باللغة العربية أو العكس. وإذا كان البعض منهم يعرف مهارات استخدام جهاز الحاسوب بشكل عام فالبعض الآخر لا يجيد كيفية استخدام الانترنت وطرق الدخول إلى الشبكات الالكترونية المتوفرة في الجامعة من أجل الوصول إلى المادة المطلوبة.

أوضح بعض الباحثين جملة من المعوقات التي تحول دون استخدام التعليم الجامعي للأنترنت يمكن ايجازها في ما يلي[14]:

معوقات مادية : مثل عدم انتشار الاجهزة و محدودية تغطية الانترنت و بطئها النسبي و ارتفاع اسعارها.

- التكلفة المادية و ضعف البنية التحتية للاتصالات كصعوبة الطبيعة الجغرافية في بعض المناطق.

معوقات بشرية:
هناك شحا كبيرا بالاستاذ الذي يجيد فن التعلم الالكتروني و انه من الخطأ التفكير بان جميع المعلمين في الجامعات يستطيعون ان يساهموا في هذا النوع من التعليم.
-اتجاهات الاساتذة و الطلبة نحو استخدام شبكة الانترنت و القصور في تدريبهم او ما نعبر عنه بالأمية المعلوماتية تعزز خوف الاستاذ و الطالب من هذه التقنية.
-عدم قناعة الكثير من متخذي القرار بهذا النوع من التعليم.
معوقات نظامية:
-المشاكل الفنية ككثرة الانقطاع اثناء البحث و التصفح.
-حاجز اللغة باعتبار اللغة الشائعة في الاستخدام هي اللغة الانجليزية.
-كثرة ادوات و محركات البحث.
معوقات اكاديمية و ادارية:
-تقليدية هياكل التعليم الجامعي و مؤسساته حيث لم يطرأ عليها اي تغيير و ما يرتبط بها من نظم دراسية و برامج و اساليب تدريس و تقويم.
-تقليدية ادارة مؤسسات التعليم الجامعي فما زالت تنظيماتها تميل الى الهرمية .
-غياب الرؤية الشاملة و النظرة الاستراتيجية لدور التعليم الجامعي في مستقبل التنمية و استثمار الموارد.
-تقادم النظم و هبوط المستوى المعرفي و بطء عمليات التطوير.
-زيادة اعداد الملتحقين مع ضآلة الموارد و الامكانيات التي لا تزال نسبية و قليلة مقارنة بعدد السكان.
التوصيات:
تعد الجامعة احدى المؤسسات التعليمية التي تتطلب وضعها و مكانتها ورسالتها بان تكون لها دور القدوة و الريادة في الاخذ بعمليات التطوير و التحديث نظرا لما تقوم به من دور كبير اتجاه المجتمع حيث يجب ان تأخذ بكل المقومات لملاحقة التغيير و مسايرة التطورات و تخريج اجيال تتحمل المسؤولية الانية و المستقبلية اتجاه المجتمع و نظرا لضخامة التحديات لم يعد من الممكن مواجهتها بالطرق التقليدية لاسيما مع دخولنا القرن الواحد و العشرين لتجد نفسها في عالم يختلف عن ذلك الذي كان في الربع الاخير من القرن الفائت عالم طغت على احداثه و مستقبله ظاهرة العولمة بكل ابعادها.[15]
و حسب ما تشير اليه نتائج الدراسة التي قام بها الرويلي و التي رصدت واقع التعليم الجامعي و تحدياته في بعض الجامعات العربية توصلت الى أنها تعاني من ضعف في البيئة الخصبة للتفكير الابداعي.[16]
و بناء عليه فالارتقاء بالتعليم الجامعي يتطلب التقيد بالتوصيات التالية التي نراها ضرورية للنهوض بالجامعة.
-العمل على تجسير الفجوة بين التعليم العام و التعليم الجامعي و التنسيق فيما بينهما.
-الاستغلال الامثل للموارد البشرية و المادية و استثمارها بشكل افضل في تطوير التعليم الجامعي.
-توفير البيئة الاكاديمية و النفسية و الاجتماعية الداعمة للابداع و التميز و الابتكار سواء من الناحية المادية أو المعنوية.
-ضرورة الاهتمام بالبنية التحتية للجامعة في هذا المجال من خلال توفير اتصال بالأنترنت عال التدفق داخل الحرم الجامعي.
-توفير الاجهزة الذكية التي تتماشى و تطلعات كل من الاساتذة و الطلبة.
-التزويد ببرامج الحماية من الفيروسات و التخلص من برامج المتطفلين على الشبكة.

-مراجعة الهياكل الادارية و التنظيمية التي تحكم الاجراءات و الممارسات في الجامعة بحيث تعكس فلسفة و اهداف التعليم العالي الحديث.
-احداث هيئات اكاديمية مدربة على كيفية استخدام التكنولوجيا و قادرة على التعليم بفاعلية.
-عقد المحاضرات و الندوات التدريبية و ورشات العمل المكثفة حول استخدام شبكة الانترنت و الحاق الاساتذة و الطلبة بدورات تدربهم على استخدام الوسائل التقنية في التعليم.

الخاتمة:

مما سبق يمكن تقديم قراءة جديدة لرسالة الجامعة في عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، كي تتمكن من التخاطب بكفاءة مع تحدياته، و ذلك بتنمية الكفاءة المهنية للأستاذ، وجعله قادراً على توظيف التكنولوجيات الحديثة والمتطورة خاصة شبكة الانترنت في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي، وتحسين مخرجات الجامعة في عصر العولمة والتحولات المتسارعة، و كذا الاهتمام بمهارات وقدرات الأسرة الجامعية لاستيعاب المعلومات وإنتاج المعرفة كرهان حضاري يستدعي استنفار كل القوى الحية في المجتمع لتحقيقه.

إن استثمار الانترنت في العملية التعليمية الجامعية والاستفادة من خدماتها في حقل البحث العلمي الجامعي، واهتمام الجامعات والكليات بتقديم المساعدات ودعم الأقسام التعليمية بوسائل تكنولوجيا التعليم وخاصة جهاز الحاسوب وشبكة الانترنت لجمهور الأساتذة الجامعيين يبدو أمرا ضروريا لهذه الجامعات بغرض تشجيعها على التعامل مع الشبكة قصد اكتساب مهارات البحث عن المعلومات، وتفعيل الاتصال والتواصل عبر الانترنت بين الأساتذة في مختلف الجامعات وكذا تشجيع إجراء النشاطات بينها من ملتقيات، مجلات، مؤتمرات ونقاشات مفتوحة عبر فضاء الانترنت، اضافة إلى ضرورة زيادة جرعة الدورات التدريبية وورش العمل الخاصة باستخدامات جهاز الحاسوب، واستخدام وإعداد وسائل تكنولوجيا التعليم لتطوير وتنمية الأستاذ الجامعي، مع مراعاة المواعيد الملائمة لأعضاء هيئة التدريس، على أن يكون الحضور مُلزما لكافة الأساتذة الجامعيين في القسم الواحد أو الكلية الواحدة، وجعل إتقان أوليات الانترنت والإعلام الآلي شرطا من الشروط الأساسية في التكوين والتدريب، و يفضل استخدام أسلوب التحفيز المادي والمعنوي لضمان الجدية والتطوير الفعال.

المراجع:

[1] - مكيد علي ويحياوي فاطمة، واقع التعليم العالي في ظل اقتصاد المعرفة، المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، العدد الأول، 2014، الجزائر، ص 25.

[2]- أنطوان زحلان، وظيفة الجامعة في عملية التنمية، مجلة المستقبل العربي، العدد 267. بيروت، ماي2001، ص 72.

[3] - فضيل دليو، تاريخ وسائل الإتصال، دار أقطاب الفكر، الجزائر،2007،ص 143.

[4] - مكيد علي ويحياوي فاطمة، مرجع سبق ذكره،ص25.

[5] - التقرير العالمي لليونيسكو، من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، فرنسا، 2005، ص 20.

[6] - فهد بن ناصر العبود، الاقتصاد المعرفي، موقع: http://www.alriyadh.com/2008/01/12/article308485.html ، تاريخ الاطلاع: 2014/03/15.

[7] - عامر عبد زيد الوائلي، مجتمع المعرفة "راهنية التربية والتعليم"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، الرباط، 2015، الموقع: www.mominoun.com ، تاريخ الإطلاع: 2/11/5 http://www.alriyadh.com/2008/01/12/article308485.html 019، ص 12

[8] - المرجع نفسه،ص 8.

[9] - حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص128.

[10] - قسطندي شوملي، الأنماط الحديثة في التعليم العالي: التعليم الإلكتروني المتعدد الوسائط، المؤتمر السادس لعمداء كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، ندوة : ضمان جودة التعليم الأكاديمي، جامعة بيت لحم، نيسان/ أفريل 2007، ص 12.

[11] - عبد الحافظ سلامة، وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار المعارف، مصر، 2000،ص203-204.

[12] -- مكيد علي ويحياوي فاطمة، مرجع سبق ذكره،ص22-23

[13] - سعيد عسيري، مواقع مادة هندسية على الانترنيت كمثال على جدوى استخدام التقنية الرقمية في الاتصال، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم والهندسة، مجلد 12، العدد 02، المملكة العربية السعودية، 2006،ص 14.

[14] - الاغبري بدر سعيد علي،ادارة الجودة الشاملة مدخل لاصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي،بحث مؤتمر مقدم للمؤثمر التربوي حول جودة التعليم العالي11-13 افريل جامعة البحرين 2005، ص159.

[15] - نواف بن عبد الله جدعان،مجالات تطوير التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس ، دراسة ميدانية ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، المجلد العاشر، العدد29، 2017،ص83.

[16] -الرويلي عبد اله جدعان،واقع التعليم الجامعي و تحدياته في بعض الجامعلت السعودية، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس دراسة ميدانية،مجلة الجوف، للعلوم الاجتماعية،2013، ص95.